

سلامة القرآن من التحريف

(46) 3 - ما رواه الشيخ الصدوق في (ثواب الاعمال) عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: " سورة الاحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم يا بن سنان، إن سورة فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها وحرّفوها " (1). وهذه الروايات لا نصيب لها من الصحة، فهي بين ضعيف ومرسل ومرفوع، ومن الممكن القول بأن تلك الاسماء التي أُلقيت إنَّما كانت مثبتةً فيه على وجه التفسير لالفاظ القرآن وتبيين الغرض منها، لا أنَّها نزلت في أصل القرآن. وقد ذكر ذلك الفيض الكاشاني في (الوافي) والسيد الخوئي في (البيان) وغيرهما.. بل إنَّ الشيخ الصدوق - وهو رئيس المحدثين - الذي روى الخبر في كتابه (ثواب الاعمال) ينصُّ في كتابه (الاعتقادات) على عدم نقصان القرآن، وهذا مما يشهد بأنَّهم قد يروون ما لا يعتقدون بصحَّته سنداً أو معنىً. الطائفة الخامسة: الاحاديث التي تتضمن بعض القراءات المنسوبة إلى الائمة عليهم السلام، ومنها: 1 - روى الكليني بإسناده عن عمران بن ميثم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: " قرأ رجل على أمير المؤمنين (عليه السلام): (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُوكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) (الأنعام: 33) فقال (عليه السلام): بلى وإني لقد كذَّبَ به أشدُّ التكذيب، ولكنَّها مخفَّفة (لا يكذبونك) لا يأتون بباطل يكذبون به حقك " (2). 2 - وروى الشيخ الكليني بإسناده عن أبي بصير، عن الصادق (عليه السلام) أنه قرأ (هذا كتابٌ يُنْذِرُكُمْ بِالْحَقِّ) (الجاثية: 29) ببناء الفعل للمفعول، والقراءة المشهورة (يَنْذِرُكُمْ) بالبناء للفاعل، قال (عليه السلام): " إنَّ الكتاب لم يُنْذِرْ وَلَنْ يَنْذِرْ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الناطق بالكتاب " (3). وهذه القراءات لا تصلح مستمسكاً للقول بالتحريف، لأنَّ القرآن شيء والقراءات شيء آخر، القرآن منقول إلينا بالتواتر، وهذه القراءات منقولة بطريق الآحاد، كما أن الاختلاف في كيفية الكلمة أو حركتها لا ينافي الاتفاق على أصلها. قال الإمام الصادق (عليه السلام): " القرآن نزل على حرفٍ واحدٍ من عند الواحد " (4)، وقال (عليه السلام) في حديث آخر: " إنَّ القرآن واحدٌ، نزل من عند واحدٍ، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة " (5). وقد حثَّ الإمام الصادق (عليه السلام) شيعته وأصحابه على متابعة القراءة المعهودة لدى جمهور المسلمين حيثُ قال (عليه السلام): " اقرأوا كما يقرأ الناس " (6). (1) ثواب الاعمال: 100. (2) الكافي 8: 200 | 241.